المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

ضوء النهار والملك زنكار

تأليف
ثريا عبد البديع

رسوم
ماهر عبد القادر

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال



ضوء النهار والملك زنكار



تأليف
ثريا عبد البديع

رسوم
ماهر عبد القادر

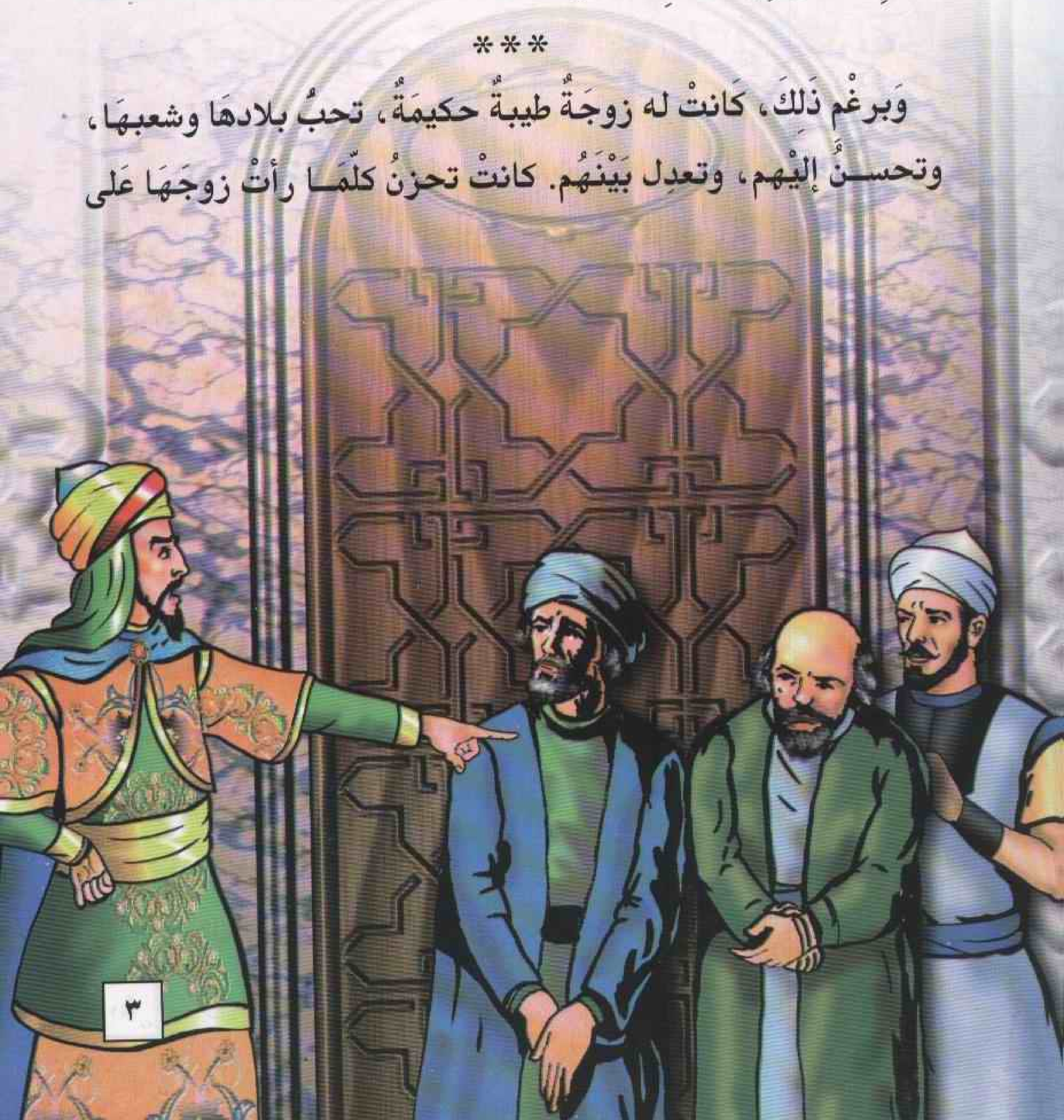


فِـى قديم الزّمَـان ، كَانَ يحْكُمُ إحْدَى الأمْصارِ ، مَلِكٌ جبّارٌ اسْـمُهُ (زنكَار) ، وكانَ أهلُ البلادِ يَخَافونه وَيَرْهبونَهُ، حَتّى يَخْشى الواحدُ مِنْهم أنْ يَذكُرَ اسْم المَلكِ فِى مجلسٍ منَ المَجَالس .

كانَ زنْـكارُ يتفرّدُ بحكم البلاَدِ، فَلاَ يستشـيرُ أحدًا وَلا يسـتعينُ بأحدٍ، حتّى فِى أصعبِ الأحْوَال.

***

وَبرغْم ذَلِكَ، كَانتْ له زوجَةٌ طيبةٌ حكيمَةٌ، تحبُ بلادهَا وشعبهَا، وتحسـنُ إلَيْهم، وتعدِل بَيْنَهُم. كانتْ تحزنُ كلّمَـا رأتْ زوجَهَا على



هذا الظّلْم والجبرُوت، فَتَسْعى لِنُصْرة المظْلُومينَ، وَتُحَاولُ - جَاهدةً - أَنْ تخفّفَ منْ قَسْـوَة قلب زوجهَا على هَـؤُلاَءِ فلاَ يَرق قلبهُ ولاَ يلين، وتنْصَحُـه فَلاَ يَنْتصحُ بِنُصْحهَا، ولا يأخذُ برأيهَا. فكانتْ تتشاغلُ بأُمـور قَصْرهَا وَإدَارتـه.. وتدعُو الله أَنْ يمنّ عليهَا بمولُود يُنسيهَا حَالَهَا مع زَوْجهَا.. وَمَرّتِ السـنونَ، ورزقَها اللـه بمولودَةٍ جَميلَةٍ، صَارت قرّةُ عينٍ لَهَا.

***

كانَ زنكَار يذهبُ فِي رحَلاتِ صيْدٍ بعيدَةٍ، تشـغلُه كثيرًا عِنْ أُمورِ الحكْم. فـكانَ يتغيّبُ فِى تلكَ الرحَلاَتِ لأَيـام طَويلَةٍ، عندَئذٍ تجدهَا زوجتُهُ فرصَةً طَيّبةً لِتُصْلحَ مِنْ شُئونِ الدولةِ بقَدْرِ مَا تَسْتَطِيع.

***

وَذاتَ يوم خرجَ الملكُ كَعَادَته فِى إحْدى رَحَلاَته، يَصْحُبه بعضٌ مِنْ حُرّاسـه وَجَمَاعَةٌ مِنَ الفرسَـان. وحدثَ أَنْ رَأى غزالاً يَبْدُو مِنْ بَعيدٍ، فراحَ يُطـاردُه والغزالُ يبتعِدُ ويبتعِدُ، حَتّى اخْتفَـى المَلكُ بعيدًا عَنِ الأَنظارِ، وغابَ بينَ الغَابَات.

انتهَى النهارُ، وَبَدأَت الشـمسُ تغيبُ فِي السّـمَاء، بحثَ الحراسُ عنْ مَلِكِهم فلَمْ يرَوْا له أثرًا.

وصَاروا يَدُورُونَ بينَ الأشـجارِ الكثيفَةِ لَعَلّهم يَجدُونه، إلاّ أنّ اللّيلَ أَقْبلَ وحالَ دونَ ذلكَ. وَلمّا يَئِسُوا، قالَ حارسٌ مِنْهم :

- لعلّ أشباحَ الغابَة اختطفَتْ مَوْلاَى .

رَدّ آخر :

- أيهَـا الأحمقُ، وهَلْ تَجْرُؤ الأشـباحُ أنْ تخطَـفَ مَوْلانا زنكَار.. الحاكمُ الجَبّار ؟!!

صارَ الجميعُ يتهامَسُـونَ.. وَيثَرْثِرونَ.. مَـاذَا لَوْ كانَ الملكُ الآنَ بينَ أَيدِى الأشـبَاحِ؟!.. وراحُوا يَتَخيّلُونهُ وَهُوَ يرتعدُ خوفاً وَيَضْحَكُونَ!!

فِى هَذه الآوِنَةِ كانَ قائدُ الفرسانِ يفكّرُ فِى مصيرِ البلاَدِ ، وكيفَ يكونُ الحالُ لَوْ لمْ يَظْهر المَلِكُ؟؟ وبمَاذَا سَيُجيبُ قَائِدُ الفرسَانِ المَلِكَةَ عندمَا تَسْأله عَنْ سببِ غياب زوجهَا؟؟

سَـار القائدُ فِى الطَّرِيقِ مشـغُولَ البالِ، بعدمَا أُمِرَ الجَميعُ بالعودَةِ إلى البِلاَدِ وَمُواجهة الأَمْر .

***

كانَ زنكار قابعاً بينَ الأشْـجارِ الهَائِلَةِ، يرتعدُ منَ الخَوْفِ، تفزعُهُ الأصـواتُ حَوْله: فهذَا زئير أُسُـود، وهذَا عُوَاءُ ذئابٍ.. فَصَارَ يسـدُّ أُذنيه منْ الرُعْب. مشـى المَلِكُ فِى الغَابَةِ مُضْطَرِبًا، يبحَثُ هُنَا وهُنَاكَ لعلّه يجِـدُ المَخرجَ مِنْ هَذا المأزقِ إلـى أَنْ رَأى منْ بعيدٍ مَنْزلاً صَغيرًا مَشَى إليهِ تَتَعَثّرُ قَدَماه من شِدّة الإعْيَاء، وطرقَ البابَ فظهرَ له صاحبُ الدّارِ. أخْبره زنكار أنه هو الملكُ، وأنه فقدَ طَرِيقَهُ إلى قَصْرِه. اضْطربَ الرّجُلُ.. وَحدّثَ نَفْسَه مُتَعجّبا:



أَهَذا بحَقّ المَلكُ زنكار الجبَّار؟!

طلبَ الحاكمُ مِنَ الرّجُلِ أنْ يسِـيرَ مَعَه فِى الحَالِ ليُرشَدَهُ إلى طرِيق الخرُوج مِنَ الغَابةِ ويَصْحَبَهُ إلى القَصْرِ.. لكنّ الرجلَ انفجرَ فِى البكاءِ وَجَثا عَلى رُكبتيْه.. قَائلاً:

أرجُـوكَ يا مَوْلاى أَمْهِلْنِـى حَتّى الصّبَاح، فإنّ زَوْجتى عَلى وَشْـكِ الوضْعِ، وليسَ معَهَا غيْرِى.

تلفَّتَ زنكارُ حوْلَه فلَمْ يرَ أحدًا فِى الدّارِ إلاّ هَذا الرّجُل، وَسَمِعَ صوتَ أنينٍ خافتٍ يصدرُ مِنْ زَوْجته فى الدّاخل، وتعجّبَ فِى نَفْسِه، كيفَ يعيشَانِ فِى هذا البيْتِ الخَشَبىّ الّذى يهتزُّ مِنَ الرّيح الشّديدَةِ فِى الغَابَة ؟!

لَمْ يجدْ زنكار مَفرًّا مِنَ الانْتظَارِ حَتّى يطلعَ النّهَار، فرحَ الرّجُلُ بموَافقَة الملك، وأرشدَ ضيفَهُ إلى الغُرْفَة العُلْيَا ليقْضىَ فيهَا لَيْلتَه . صَعدَ زنكَار إلى حيثُ أَشَارَ الرّجُلُ لينَالَ قسْطًا مِنَ الرّاحَة، إلاّ أَنّ زنكار لَمْ يغمُضْ لَهُ جَفْن.. مَرّ الوقتُ بطيئًا حتّى سمعَ بكاءَ المَولودِ وَبعده سَمعَ بكاءَ صاحبِ الدّارِ. انتفضَ زنكَارُ مُندهشًا، وانْتَبَهَ إلى وُجودِ شقٍّ فِى أرْضيّةِ الحُجْرةِ – ولسوءِ أَخْلاقهِ نظَرَ منه – فرأى منهُ الرجُلَ يبْكى إلى جوَارِ زَوْجته، فعرَفَ أنّها مَاتتْ بعدَ وِلادتها لهَذا المَوْلُودِ ! !

***

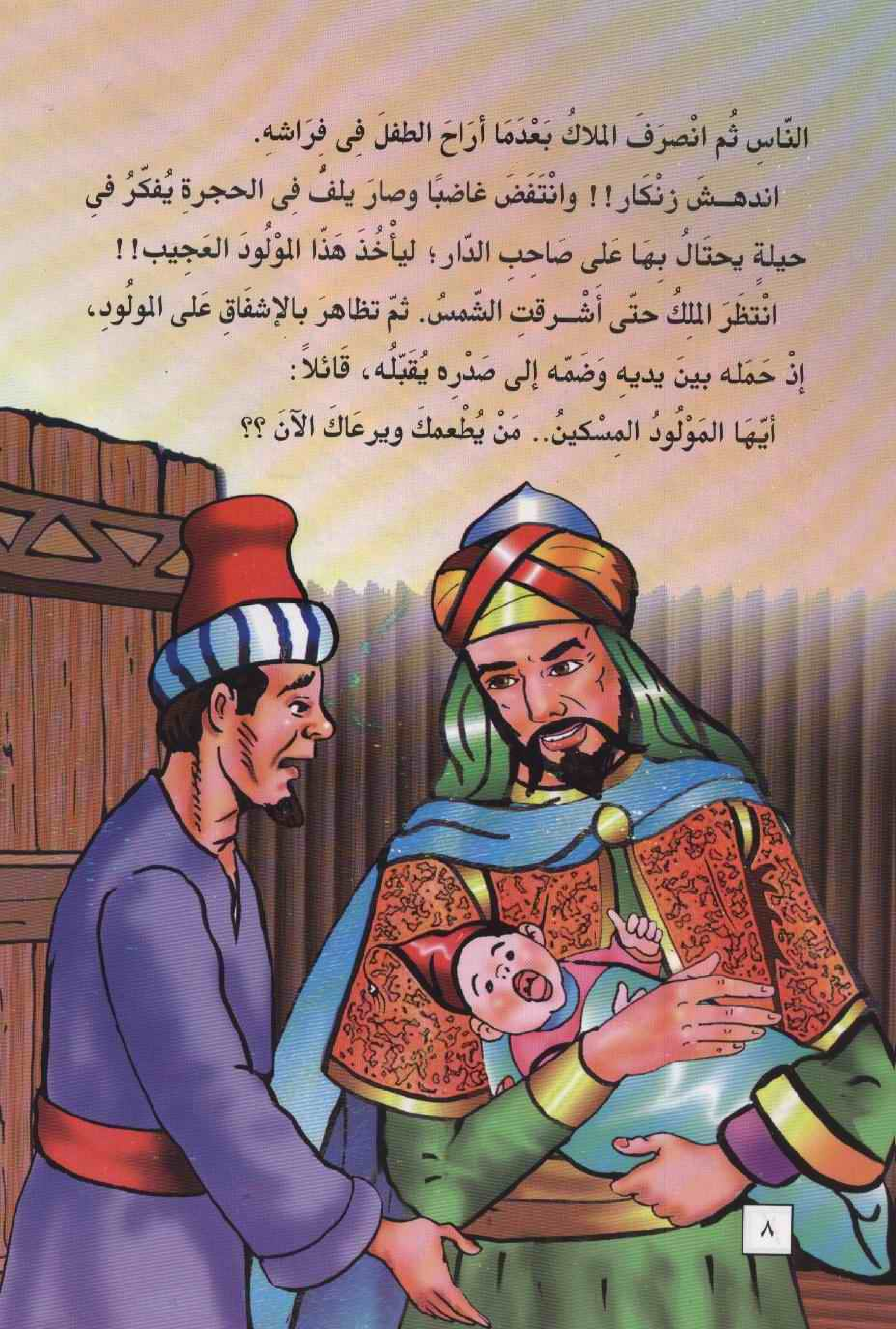
صَارَ الطّفْلُ يَصْرُخُ، وَالرجلُ يَبْكِى. فانْزَعَجَ زنكار وشَعَرَ بالضّيق فَهَمّ أَنْ ينزِلَ مِنْ غُرفته، لكنهُ رأى مشهدًا عَجيبًا اسْتَوْقَفه، أَلصَقَ عينيْه بأَرْضيّةِ الحجرَة، فرأى مَلاكًا يحملُ الطفلَ بينَ يديْه، رَاحَ يُهدهدهُ حتّى هَدأَ. ثمّ رآه يسْقِى الطّفلَ مِنْ كأْس لُؤلؤيّة لا يعْلَمُ إنْ كانَ بهَا عَسلاً أمْ لبنًا. يَا لَلْعجب ! ! تحدّثَ الملاكُ أيضًا إلى الطّفْلِ سَمِعَهُ زنكار يقولُ: يا ضوءَ النّهارِ اطْمئنّ لنْ تبْكِ بعدَ الآنَ. عرشُ البلادِ ينتظرُكَ وليسَ له غيْرُكَ.. لتكنْ أخلاقكَ أخلاقَ ملكٍ عادلٍ فاحْكمْ بالعدلِ، وَأَحْسنْ إلى

النّاسِ ثُم انْصرَفَ الملاكُ بَعْدَمَا أراحَ الطفلَ فِي فِرَاشِهِ.

اندهَشَ زِنْكَار ! ! وانْتَفَضَ غاضبًا وصارَ يلفُّ فِي الحجرةِ يُفكّرُ فِي حيلةٍ يحتَالُ بِهَا عَلَى صَاحِبِ الدّارِ؛ ليأْخُذَ هَذّا المَوْلُودَ العَجِيب ! !

انْتَظَرَ الملِكُ حتّى أَشْرقتِ الشّمسُ. ثمّ تظاهرَ بالإشفَاقِ عَلى المولُودِ، إذْ حَمَلَه بينَ يديهِ وَضَمّه إلى صَدْرِه يُقَبِّلُه، قَائلاً:

أيّهَا المَوْلُودُ المِسْكين.. مَنْ يُطْعمكَ ويرعَاكَ الآنَ ؟؟



ثُمّ التفتَ إلى الأب وقَالَ فِى خُبْثٍ :

- لاَ تحزنْ سَآخذُ الطّفلَ أُرَبّيه وأحضرُ له المراضعَ والمربّيَاتِ.. اطْمَئنْ أَيّهَا الرّجُلُ الطّيّبُ، سَأُعَامِلُهُ كابنٍ لِى فلمْ يرزقْنِى الله بالوَلَدِ.

هذَا والرجلُ ساكنٌ فلم يكنْ قدْ أفاقَ بَعْدُ مِنْ صدْمَةِ فَقْده زَوْجته.. فكّرَ الرجلُ فى أنّهُ لَنْ يستطيعَ أَنْ يَأْتِىَ لولَده بمنْ تُرْضعه، وَلا أَنْ يوفرَ له حياةً طيّبَةً، وأنّ الملكَ يَعْرضُ عَلَيْه فرصةً ذهبيّةً ينجُو بها وَلَدُه من الشّقاءِ والفقْرِ. ولمْ يدرِ بِمَ يُجيب..وبعدَ لَحَظاتٍ منَ التّفْكيرِ اسْتَسْلمَ الرّجُلُ لأمْرِ المَلكِ، وخَرجَ مَعَهُ ليُرْشدَهُ إلى طَريقِ الخروجِ مِنَ الغابة، رَافَقَ الرّجُلُ الملكَ حَتّى مَشَارِفَ الطّريقِ إلى القَصْرِ ثُمّ قَبّلَ ابْنَه، وَعَادَ غَارقًا فِى هُمُومه وَأَحْزَانه.

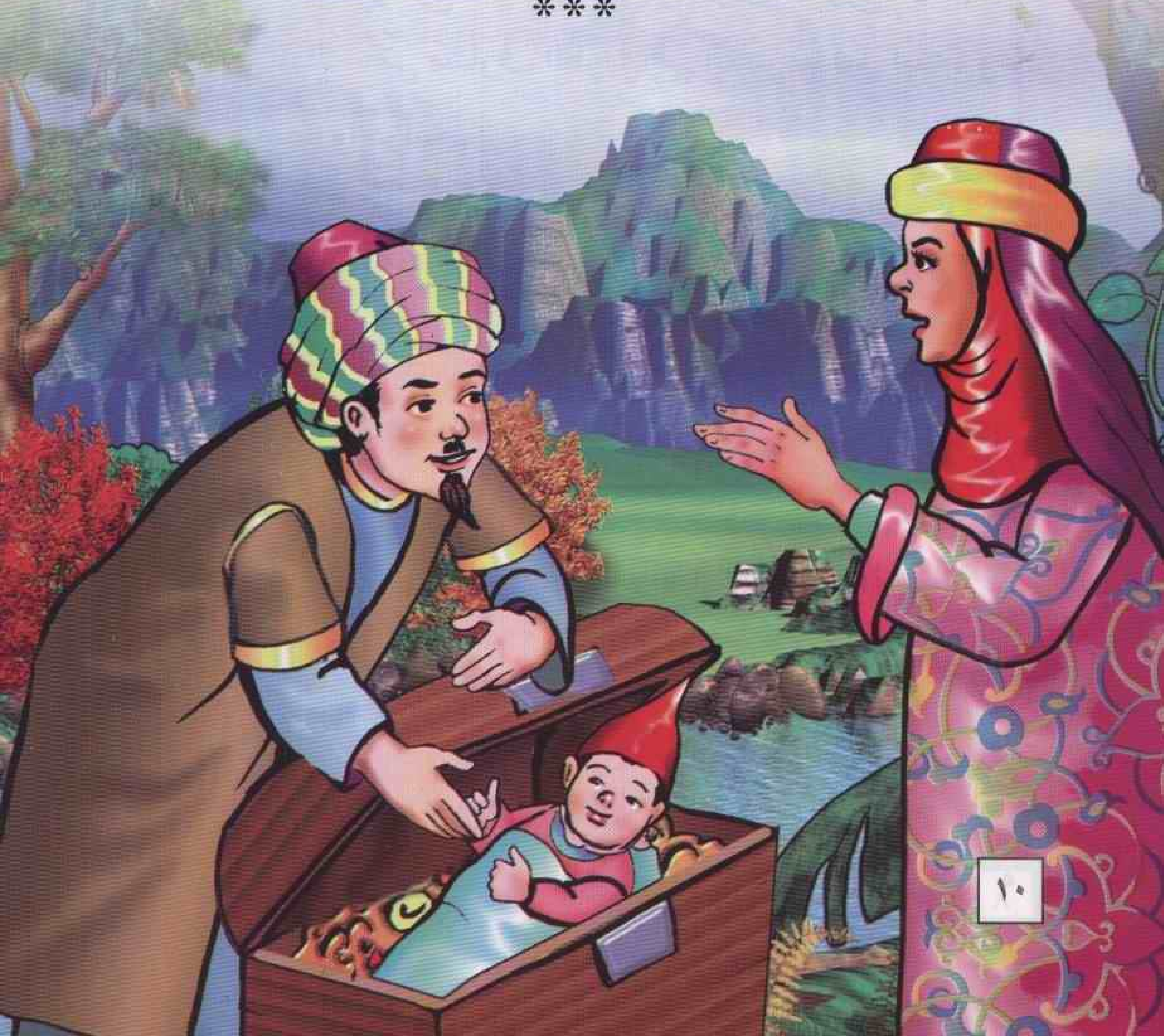
حمَلَ زنكار الطّفْلَ إلَى القصْرِ، ثمّ طلبَ مِنْ خَادمه أن يتخلّصَ منْه! ! كَانَ الخادمُ يَخْشَى بَطْشَ المَلكِ ويرتعدُ خوفًا، لكنّه فِى الوقتِ نفسه كانَ رقيقَ القلْبِ فَلَمْ يطاوعْهُ قلبُه إلاّ أَنْ يضعَ الطفلَ فِى صندوقٍ خَشَبىّ مُحْكَمٍ وَيلقِى بِه فِى النّهْرِ، ليَلْقَى مَصيرَهُ الّذِى كَتَبَهُ الله لَهُ.

سَارَ الصُنْدوقُ مَعَ تيّارِ الماءِ، وَلاَ يعلَمُ إلاّ الخالقُ طُولَ المسَافَةِ التِى قَطَعَهَا الصُندوقُ.

مَرّ مرْكبٌ صَغيرٌ يحملُ صيّادًا وَزَوْجَتَهُ، فانْتَبَهَا إلى الصُنْدُوقِ وتمنّيَا أنْ يكونَ به كنزُ لهمَا، يُغْنِيهمَا ويكفيهمَا قسْوَةَ الأَيّامِ.

التقطَ الصّيادُ وَزَوْجَتُهُ الصُندوقَ.. انْبَهرَا لَمّا رأَيا ذلكَ الكائنَ الرائِعَ الوَدِيعَ.. وصَاحتْ زَوْجَتُهُ لَمّا رَأتْهُ ينبعثُ مِنْ وَجْهِه الضّوءُ، أَخَذَتهمَا الدّهْشَـةُ والفرحَةُ حَتّى أنهمَا رَقصَا وَهلّلاَ تعبيرًا عَمّا فِي قَلْبيهمَا مِنْ سَـعَادةٍ كبيرةٍ فهذا رِزْقهمَا، سَـاقَهُ اللهُ إليهمَا، فلَـمْ يكنْ لَهُمَا بنتٌ وَلاَ وَلد. ولمّا رَأتْ الزّوْجَةُ النورَ الّذِى يُضىءُ وجهَ الطفلَ، قالتْ: فَلْيكُن اسـمه (ضوء النهار) ودَعَا الزوجانِ رَبّهُمَـا أنْ يعينهمَا عَلى تَرْبِيَتهِ، وأَنْ تقرّ بِه أعْينُهُمَا ويصيرَ ابنًا بارًّا بِهَمَا.

***



مَرّتِ الأيّامُ، والأبوان يعملانِ عَلى تربيةِ الصّبى وتَنشئته تَنْشئةً صالحَــةً، حتىّ شَبّ كمَا تمنّيَا: قَوى البنيَةِ، حســنَ التصرُّف، حُلْو العِشْــرَة، يُحْســنُ إلى القريب والبعيدِ، كمَــا كانَ مهذّبًا معَ والديْه، مطيعًا لهُما يعينهمَا على مَشَــاقّ الحياة وكَسْــبِ الرّزْقِ.. فزَادَ الخيْرُ وَفاض.

وذَاتَ يومٍ بعد أن مَرّت الأيّامُ والسّنُونُ وبَلَغَ (ضوءُ النهار) الثّمانِى عَشْــرَةَ ســنةً. كانَ الملكُ فِى رحْلَةِ صيْدٍ من رَحَلاتــه، ببلْدَةِ الصّيّاد، وَيَالَمَشــيئَةِ الأقْــدَار!! إذَا بالملكِ يتوقف عنــدَ (ضوء النهار) الّذى كانَ أمَــامَ كُوخِه يقفُ بالقربِ منَ النّهرِ، فطلَبَ منْه الملك أنْ يسْــقىَ لَــهُ جوادَه، وبأدَبٍ شَــدِيدٍ سَــقَى الفتَى جوَادَ المَلــكِ دُونَ أنْ يعرف أنّهُ المَلك. عنْدئذٍ ظَهرَ الزوجَانِ وَاسْــتَقْبلاَ رَاكبَ الجوادِ بالتّرْحَاب فهــوَ عَابر ســبيلٍ وَلهُ حــقّ عليْهِمَا، فقدّمَا لهُ مَا تيسّــرَ مِنْ سَــمَكٍ طَيّبِ الطّعْم.

وبينمَا كانَ المَلِكُ يســتمتعُ بذلكَ الطّعامِ اللّذِيذِ، سمعَ الصّيّادُ يُنَادِى الفَتَى (ضوء النهار).. حَاوَلَ الملكُ أنْ يتذكّرَ أيْنَ سَــمِعَ بهذَا الاسْم؟! إلاّ أنّــهُ لــمْ يَتَذكّر. وَيا للعَجَــبِ ممّا حَدثَ!! فمَا إنْ ســألَ الملكُ عَنِ الفتَــى، حتّى أخْبرتْهُ زوجَةُ الصّيّادِ عَــنْ حكَايَتهِ وكيفَ أنهمَا وَجَداه فِى صُنْدُوقٍ خَشَبى منذُ ثمانيةَ عشرَ عامًا. وبينمَا كَانَتِ المرأة تتكلّمُ لمح الملك زنكار خاتمًا أخْضَرَ مطبوعًا عَلى ظهرِ كَفّ الفتَى.

وَفِـى الحالِ تذكّـرَ ما حَدَثَ فى تلـكَ اللّيْلةِ البعيـدَةِ وكَأنه حَدثَ بالأمْـس، وخطرَ على بَالِه ما فَعَله الملاكُ مَعَ المولُودِ، وكيفَ ختمَ ذلكَ الوَشْم الّذى عَلى ظهر كَفّ الطّفْلِ!

اضطـربَ الزوجَانِ لَمّا رَأيَـا عبوسَ زنكارٍ وسُـكُوتهِ الطّويلِ بعدمَا حَكَتْ الزوجَةُ حكايةَ ولدهمَا (ضوء النهار) .

***

نَدمتِ الزوجَةُ ، وصَارتْ تُؤنّبُ نفسَهَا عَلى انفلاتِ لسانهَا، وتمنّتْ أَنْ يَنْسَـى الضّيْفُ الحِكايةَ كُلّهَا. ولمّا خَشِيت الزوجَـةُ عَلى وَلَدِهَا،



أَبْعَدَته عن مَجْلسِـهِم، فقدْ أصبحَ لها بمثابَةِ الابْـنِ، حَاوَلَ الزوجَانِ - جَاهديْنِ - أنْ يشـغلاَ زنكار عَنِ الحكايَةِ، إلاّ أنّ الملك راح فِي زمانٍ غيـرِ الزمَان.. وَمكَانٍ غيرِ المكَان فَقَدْ وقعَ هـذَا الأمْرُ عليْه كالصّاعقةِ، وراحَ يتذكّرُ كلّ مَا كَانَ، ثم لعنَ فِي نفسهِ ذلكَ الخادمَ، وَنَوى عَلى قَتْلِه لعصْيَانه أَمْرِه.

***

تظاهَر زنكَار بالمَرَضِ، وبأنّه لاَ يستطيعُ العَوْدة إلى قصرِه فِي ذلكَ الوَقْتِ، ثُم كتبَ رسَـالةَ إلى زوجَته يقولُ فيهَا: (حَامل هذهِ الرسَالةِ عدوٌ لِي فَاقْتلُوه). ثمّ طلبَ منَ الفتى أَنْ يُوَصّلَ الرسَـالةَ إلى زوْجَته فِي القَصْـرِ. وبأمَانةِ (ضوء النهار) التِي اعْتادَ عَليهَا حَمَلَ رِسَـالةَ زنكار دُونَ أنْ يَفْتَحهَا وَلَمْ يحاوِلْ أَنْ يعرفَ مَا هُوَ مكتُوبٌ بِدَاخلهَا . استعَدّ الفَتَـى للرّحيلِ وودّعَ والديْهِ حَزِينًا فَهِيَ المـرّةُ الأُولى فِي حَياتهِ التّي يُفَارِقهُمَا.

***

انطلقَ (ضوء النهار) بِالرّسَـالةِ سَـائِرًا عَلى قَدميْهِ فِي طريقٍ صعْب وَعْر. تحمّلهُ بصبرٍ وَجَلَد وَفِي نهايَةِ الطّريق وجدَ نَفْسَه فِي غابَةٍ كَبيرةٍ لاَ أَوّلَ لهَـا وَلاَ آخِرٍ، حَتّـى إنّهُ لمْ يعرفْ فِي أيّ اتّجَاهٍ يَسـير. هَبطَ اللّيلُ وبدأَ القلَق يُسَـاوِرُهُ، فَإذَا به يَسْمَعُ أنينًا وَاسْتغَاثةً. توجّه (ضوء النهـار) فِي حَذَرٍ نحـوَ مَصْدَرِ الصّوت، فإذَا برجُل كَبيرِ السّـنّ مُلْقَى

عَلى الأَرضِ وَقَدِ انْكَسَرت سَاقُهُ، فأخذَ يصْرُخُ منْ شِدّةِ الألَمِ. وعَلى الفوْرِ حمَلَ (ضوء النهار) الرّجُلَ إلَى كوُخِه وَأراحه في فراشِه، ثمّ قامَ بإسعَافه فضمّدَ له جراحَه، وربطَ سَاقه المكْسُورةَ بجَبيرةٍ، فبدَأَ الألمُ يزُولُ عَنْه، شعَرَ العجوزُ بامْتنَانٍ نحْوَ الفتَى الطّيّبِ، ودعَاه لأَنْ يَقْضِيَ اللّيلَ عنْده، وَأرْشَدَه إلَى مَكَانِ الطّعَامِ والشّرَابِ.. أكلَ (ضوء النهار) وَارْتوَى. وبعدَ عَناءِ يومٍ طويلٍ نَام مِلْءَ عَيْنيْه.

أشْرقتِ الشمسُ وَغمَرَتِ الكونَ بنُورِهَا. صحَا (ضوء النهار) وَيَا لَدَهْشَته إذْ وَجدَ نفسَهُ غَرِيبًا وَحِيدا بيْنَ الأشجَارِ، مُسْتَلْقيًا فِي ظلّ شجرةٍ كبيرَةٍ، وتلفّتَ حوْلَه، فَلَمْ يَرَ شيئًا مِمّا كَان. لا أثرَ



للرّجُل وَلاَ للْكوخ وكأنّهُ كانَ فِي حُلم! ! فتّش فِي مَلاَبسِه بسرْعةٍ عَنِ الرّسَالَة فَاطْمَأَنّ لمّا وَجدَهَا على حَالهَا ثُمّ قَامَ يُوَاصلُ سَيْره.

***

وصلَ (ضَوء النهار) إلى القصْرِ، ولمّا حاولَ الدّخُولَ مِنَ البوّابَةِ التفّ حَوْلَهُ الحرّاسُ ومنعُوهُ مِنَ الدّخُولِ.. وَلمّا عَرفُوا القصّةَ مِنْهُ وَأَنَّه رسُولُ الملكِ قَادُوه إلى زوجَةِ المَلِك. وَفِي قَاعَةِ العَرْش أخْبرهَا بأنّهُ يحْملُ رِسَالَةَ الملكِ زنكار إليهَا. فَتَحَت الملكةُ الرّسَالَةَ وقرأتْ: (حَامِل هذه الرّسَالةَ صَاحِب فَضْل كبيرٍ فزَوّجيه منَ ابنَتنا). فَرِحَتِ الملكةُ لذلكَ ولم تتأخّرْ عَنْ تنْفيذِ رَغْبَةِ المَلكِ؛ لأَنّها رَأَتْ مِنَ الفتَى أدبًا ظاهِرًا وحُسنًا باهرًا وتصرُّفًا لاَ يليقُ إلاّ بأميرٍ.

أقَامَت الزوجَةُ حفلاً بَهيجًا يَليقُ بابنَةِ المَلكِ. واسْتَمرّت الاحتفَالاتُ سبعَةَ أيّامٍ بلياليهَا، لاَ يأكلُ أحدٌ ولا يَشْربُ إلاّ منْ قَصرِ المَلك. عاشَ (ضَوء النهار) فِي القصْرِ أميرًا مُتَوّجًا، وَفِي وقْتٍ قَصيرٍ كانَ قَدْ نَالَ حُبّ زَوْجَته وأمّهَا وَجَميع مَنْ حَوْلَه لأَخْلاَقِه الحَسَنَة.

***

ولمّا كانَ دوامُ الحالِ منَ المُحَالِ، فَقدْ عادَ الملكُ إلى القصْرِ، وَرَأى مَا رَأى، فَغَضبَ وَتعجّبَ، حَتّى كَادَ يمسّهُ الجنُونُ، وَطلبَ منْ زَوْجَته أَنْ يَرى بنَفْسِه الرّسَالَةَ الّتي كانَ قَدْ أَرْسلهَا إليهَا ولمّا أعْطتْهُ إيّاهَا انْدَهش وَرَاحَ يحدّثُ نفْسَهُ مَا هَذَا! مَاذَا حَدَثَ! ! إنّ الخطّ هُوَ نفسُ خَطّه! !.. ومكتوبٌ بقَلَمه المَلكي، إلاّ أنّ الكلامَ قَدِ اخْتَلفَ. يَالَهُ مِنْ أمرٍ عجيبٍ كيف حدثَ هَذا؟؟ صارَ



الملكُ يُحدّثُ نفسَــهُ كالمجْنُونِ منْ هَوْلِ المَوْقف. ولمّا أفاقَ منْ صدْمَته، لمْ يدْرِ مَاذا يفعلُ معَ صِهْره، وسهرَ يفكرُ ويدبرُ مَا سَيفعُلهُ في أيّامِهِ القادِمَةِ ! !

***

بَدَأَ زنكار يفتعلُ المُضايقاتِ بيْنه وبينَ (ضوء النهار) وَفي يومٍ دَخَل الملكُ إليْه قائلا :

إنّكَ لمْ تدفعْ مَهْرَ ابْنَتِي حتّى الآنَ. وأنَا لنْ أرْضَى إلاّ بثلاثِ شَعْراتٍ مَسْحورةٍ مِنْ رَأْسِ أَمِيرةِ الجَبَل .

سكتَ (ضوء النهار) وتساءلَ في نَفْسه عَنْ تلكَ الأميرةِ الّتِي لمْ يَسْمعْ عنَها مِــنْ قبل. كانــتْ زوجَةُ (ضوء النهار) تَسْمَعُ الحِوَار، وَتحيّرَتْ من

مَطْلَبِ وَالدهَـا ؛ لأنّ الملكَ يعلمُ جيدًا أنه مَطْلَبٌ صعْبُ المَنَالِ ، وَأنّه مَا ذهبَ أحدٌ إلى تلكَ الأميرة إلاّ هَلَكَ.

والجَديرُ بالذّكْـرِ ، أنّهُ لا يُمْكنُ لأحَدٍ مَهْمَا كانَ أنْ يحْصلَ عَلى تلكَ الشّـعراتِ المسْحورةِ. وَلمّا جاءَ وقتُ رَحيل (ضوء النهار) دَعَت الأَميرةُ ربّهَا أنْ ينجُو زوجُهَا الشابُّ منْ ذلكَ المَصيرِ الّذِى اخْتارَهُ والدُهَا. وَلَمْ يكنْ أَمَامهَا إلاّ أنْ تُوصيه بنفْسه وَتحذّرَهُ مِنْ مَخاطرِ الطّرِيق. ثُمّ وَدّعتْهُ بَاكيةً داعِيةً بأَنْ يعودَ إليهَا سالمًا.

***

انطلَـقَ (ضوء النهار) فى رِحْلَتِـهِ وَصُورةُ زوْجته الحبيبَةِ لا تُفارقُ خَيالَه. سـألَ أهلَ البلَـدِ عَنْ أَميرةِ الجَبَـلِ وَحكَايتها وعَنْ سـرّ تلكَ الشـعراتِ المسْحُورةِ، وَلأنّ النّاسَ قـدْ أَحبُّوا الأَميرَ، حَكـوا لَهُ عن الأَميرةِ وَحكَايتهَا وَعَنْ سـرّ شعرهَا الذّهبىّ المسْحُورِ، وَعرَفَ منْهم أَنّ واحِدَةً منْ شَـعْرهَا يُمْكـنُ أَنْ تتحَقّقَ بـهَا الأُمْنياتُ، كمَا أَخبروهُ أنّ الوصُـولَ إليهَا صعبٌ وَعَسِـير لمْ يقدرْ عَليْه أحدٌ ممّنْ سَبقُوهُ رغمَ كُل مَـا فِيهم منْ قُوّة وعزيمَـة . قالَ له أحدُهم في بَأْس: إنّ الحصولَ على شَعْرةٍ مسحُورةٍ أُمنيةٌ صَعْبَةُ المَنَال وَتَحْقيقها أَمْرٌ مُحَال.

ولـمّا كانَ (ضوء النهـار) صَاحبَ عزيمَةٍ قويّةٍ وإصْـرار ، لَمْ يُثْنه مَا سمعَ عَنْ تحقيق مُراده، والبَدْءِ فورًا فِي رِحْلته. عندئذٍ تقَدّمَ إليْه أحَدُ شيوخِ المدينَةِ وَقَالَ :

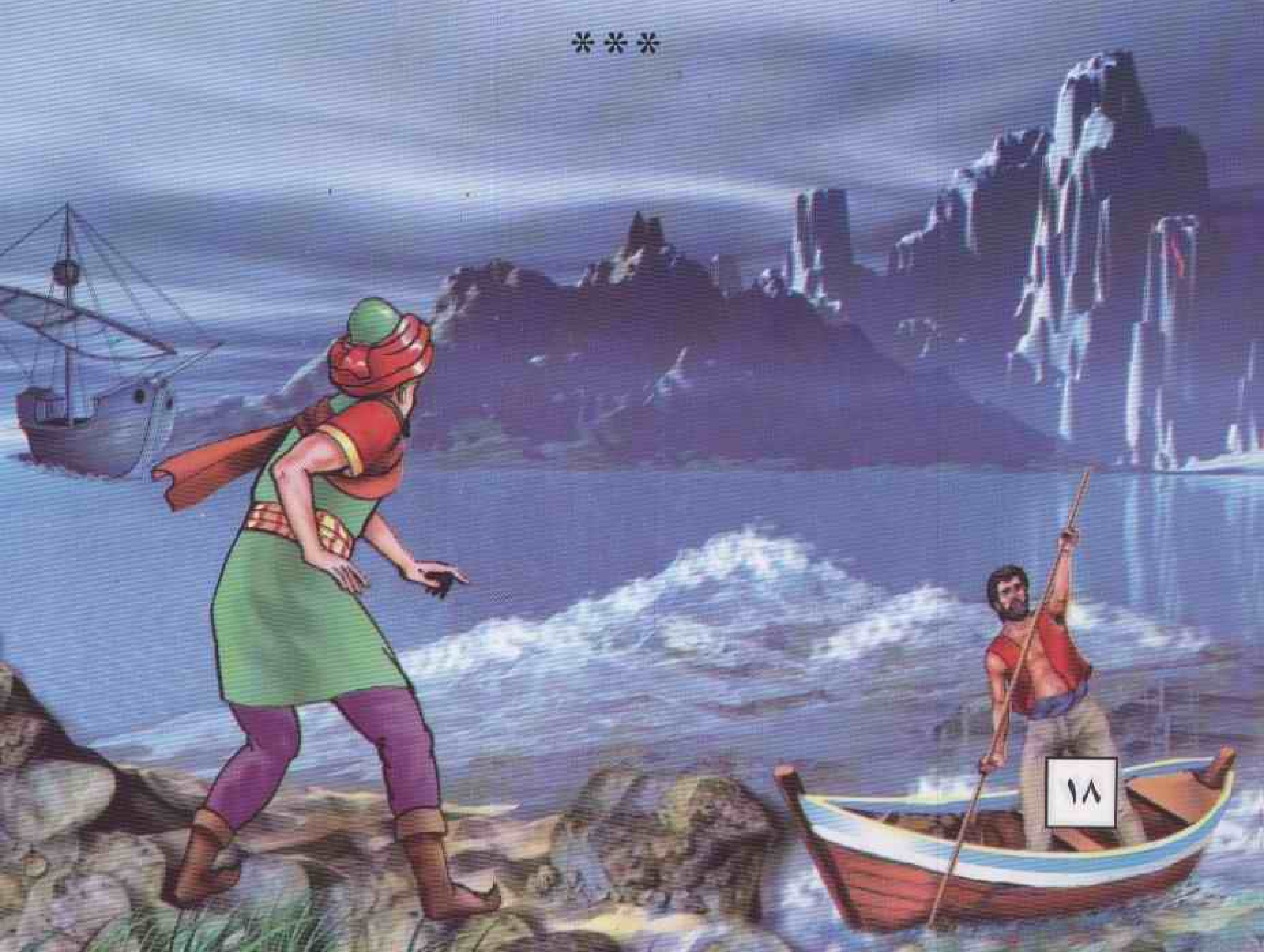
يَبْـدُو أنكَ مُغَامرٌ شُـجَاعٌ وَتُحِبُّ زوجَتكَ ابنةَ الطّمّاع. إذَنْ اسـتمعْ إلَيّ جيدًا .

إنّ أولَ تلكَ الصّعابِ هُوَ هذا النّهرُ الّذى أَمَامَكَ، وَعليكَ أَوّلاً أَنْ تجتازَهُ بِسَلامٍ ثُمّ دَعا العجوزُ (لضوء النهار) أنْ يُيَسّرَ الله لَهُ المَسَار .

***

وَقَفَ (ضوءُ النهار) على ضفّةِ النّهْرِ فَوَجدَ أمامَه مَرْكباً فنزل إليْهَا، تَلَفّتَ حَوْله، فَلَمْ يَكُنْ هنـاكَ إلاّ (مراكْبِيًّا) واحدًا فنَادَاه، وَلَمّا تَحدّثَ مَعَـهُ عَلمَ مِنْه أنّـهُ هُوَ الحَارِسُ الوَحِيـدُ للنّهْرِ، وَأنّـهُ أيْضًا حَارِسٌ لعشْرِينَ مَرْكبًا، وهُوَ وَحْدَه الّذى يَجُوبُ النّهرَ ذَهابًا وإيابًا منذُ سِنِينَ طَويلةٍ لاَ يعْلَمُ عددهَا. فَسَأله (ضوء النهار) إنْ كَانَ يُمْكنُهُ الاسْتعَانَةَ بأَحَدٍ عَلى مَشَـقّةِ هَذَا العَمَلِ؟ فأَخَبَره أنْ الأمْـرَ ليْسَ بيَدِه، لكنّهُ بيَدِ أَميرةِ الجبلِ وَحْدَها، وَأنّهُ لاَ يَسْتطِيعُ أنْ يُخْبِرَهُ بشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

***



عَلِـمَ (المَرَاكبى) حكايةَ صَاحِبه، وَأَنّــه فِى طَرِيقِه إلى أَميرةِ الجبل فحَــذّرَهُ مِــنَ المَخَاطِر، وطَلَبَ منْهُ أنْ يَحْترِسَ لنفْســه، ثُم أوصاه بأَنْ يَذكُرَ للأميرَةِ حَالَهُ، وَأنّه قَدْ بلغَ بِه التّعبُ مَبْلَغه، وأَنْ يســألَهَا مَتَى يَأْتِى (مَرَاكِبى) غَيْره ليحرُسَ المرَاكِبَ العشْرينَ؟؟

تَأكّـدَ (ضوء النهـار) أنّ مهمّةَ هَـذَا الرجُل صَعْبةٌ بحَـقّ إذْ كيفَ يَحْرسُ وَحْدَهُ كُلّ هَذه المرَاكِب؟؟ وَشَـكرَ الله فِى نَفْســه، فَمنْ حُسْـنِ حَظّــه أنّ (المرَاكبى) كَانَ قريبًا منْ مَكانــه، وَإلاّ فكَانَ عَليْه أنْ يَنْتظرَه فِى رِحْلَةِ عَوْدَتِه بَعْدَ شُهُورٍ طَوِيلَة.

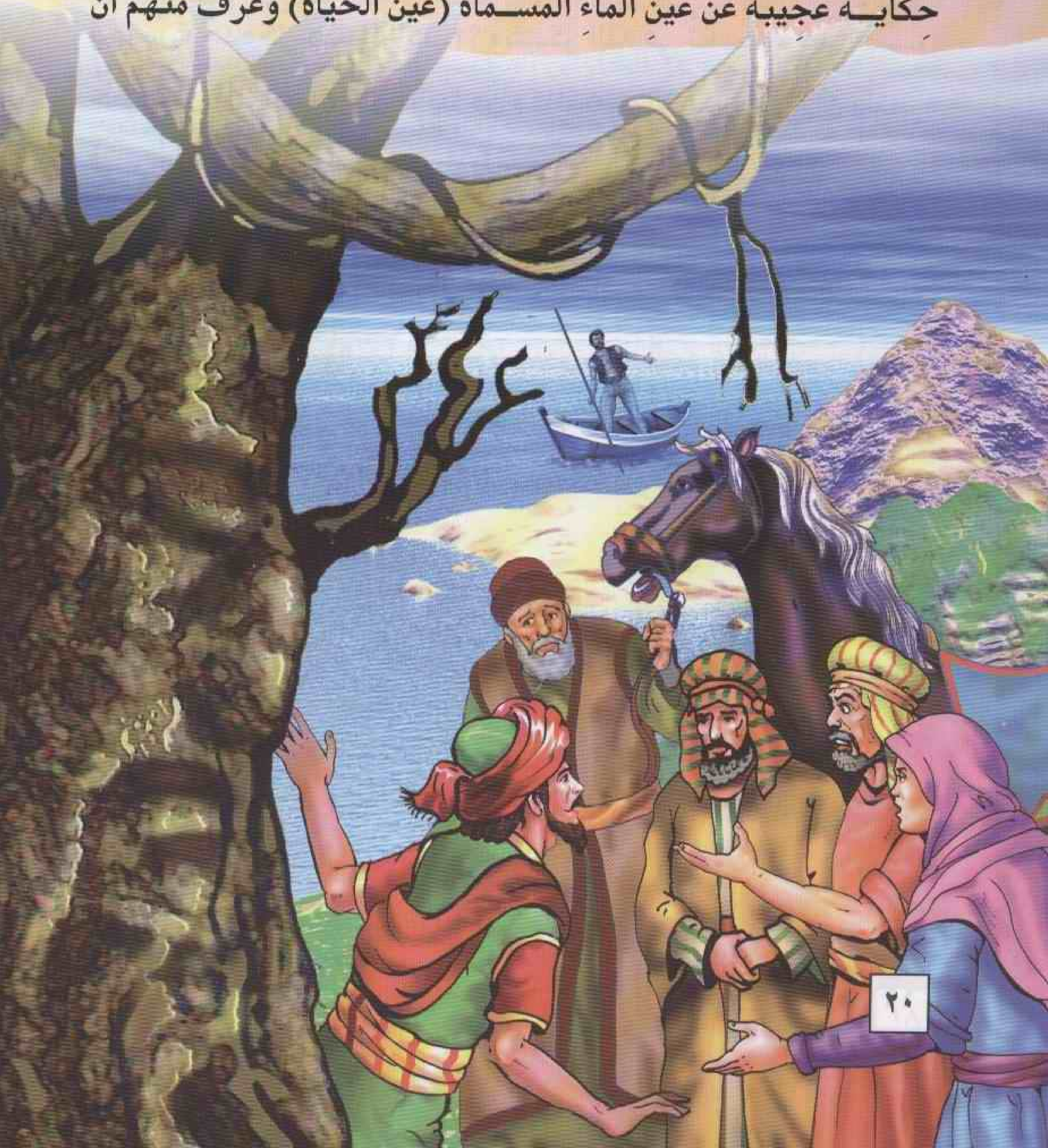
***

عَبرَ (ضوءُ النهار) النّهرَ إلى الضّفّةِ الثّانيةِ، فَوَجَدَ نَفْسَه فى إحْدَى المُدُن. وهنَاكَ وَجدَ أهلهَا فِى حُزْنٍ كَبِير، سَـألهم عنْ سَبَبِ حُزْنهم، أَخْبره أحدُ الرّجالِ عَنْ شَـجَرَتِهم (شجرة الخُلود) وأنّهَا كَانتْ تُثْمِرُ ثمَارًا طَيّبةً تَشْـفِى من كُلِّ دَاءٍ إلاّ أنّهَا جفّتْ وَلَمْ تعد تُثْمِرْ، فانْتَشَـرَ المرضُ بينَ أهْلِ المدِينَة.

عنْدئذ تقدّمَت سَـيّدةٌ وقَالتْ: إنّ أميرَةَ الجبَلِ وَحْدَهَا تعرفُ سَبَبَ ذلكَ، وَأنّهُم أرْسلُوا إليهَا الرّسُلَ فَمَا عادَ منْهُم أحدٌ!!

عَلِـمَ الأهَالـى بِحكَايةِ الفتىَ المقْـدام، وَأنّه فِى طَرِيقِــه إلى أميرةِ الجَبَلِ، فأوْصُوه عَلَى نَفْســه أوّلاً، ونصَحُوه بِــأنْ يَحْترِسَ منْ مَخَاطِرِ الطّرِيقِ إليهَا، حيثُ إنهَا تَسْـكنُ الجبلَ الشّمَالى وعَليه أولاً أنْ يجتازَ القريةَ المقابِلَةَ، ثُمّ أهْدوهُ جوادًا أَصِيلاً.

امْتَطَـى (ضوءُ النهار) صَهْوةَ جَوَاده الذى بدأَ يقطعُ الطريقَ، والحقّ يُقَالُ: إنّهُ لَوْلاَ هذاَ الفرسُ الأسـودُ القويُّ مَا كانَ ليقدِرَ على أَنْ يَجْتاز هَـذَا الطريقَ الوَعْـر. قطعَ(ضوء النهار) المسَـافَاتِ الطوِيلةَ حتّى وجد أَمامـه القريةَ الّتـى وَصَفها لَهُ النّاسُ. وهُناكَ حَكَى لَـهُ أَهْلُ القريَةِ حِكَايـةً عَجِيبةً عَنْ عَيْنِ الماءِ المُسَـمّاه (عين الحياة) وَعَرَفَ مِنْهُمْ أنّ





هَذه العَيْن قَدْ جفّ مَاؤُهَا منذُ شُـهُور طَويلَة، فعطَشَت الأرْضُ والناسُ وَجَفّ الزّرعُ والضّرعُ، وأوْشَكَ أهلُ القَرْيَة عَلَى الهَلاك.

حَكَى النّاسُ (لضوء النهار) عنْ سرّ هذه العيْن، وَأنّ مَنْ يشربُ منهَا شَـرْبَةً كُلّ يوم تَدبُّ فيه الحيَاةُ والصّحّةُ فلا يَشيخُ أبدًا. حَزنَ الفتَى لحَال القريَـة وَأهْلهَا، فجلَسَ إليْهم وحَكَى لَهُـم حكَايَتهُ وَأنّه قَاصدٌ الجبلَ الشّمَالى وحَارسَته الأَميرةُ، فَأوْصُوه أَنْ يعرفَ منْهَا السّبب فى جَفَاف عَيْن المَاء؛ لأَنّها وَحْدَهَا الّتى تعرفُ السّـر فى ذَلك، وأَرْسَلوا مَعَهُ دَليلاً مَاهراً يُرْشدُه نحو الجبَل الشّمَالى.

سَارَ (ضوءُ النهـار) وَرَفيقهُ في أَراضـي قِفَار وخَاضَا بحَارًا منَ الرمَال، بينَ الصّخُور والأحْجَار. وَانْقَضت ساعَاتٌ لا يَعْلمَانِ عَدَدهَا، ولازالَ الطريقُ أمامهمَا طَويلاً، شَعرَ الرّفيقَانِ بالإعياءِ الشّديدِ، وعند صخرةٍ عَاليةٍ أشارَ المُرْشدُ إلى صَاحبهِ قَائلاً:

هَـا هوَ يَـا سيدى الجبَلَ الشّمالى، جبلَ الأميرةِ ذاتِ الشَعْرِ المَسْحُورِ، اعذرْنِى يَا سَيدى، فأنا لاَ يُمْكننى مُواصَلةَ السيرِ، مَعَكَ، وسوفَ أنتَظرُكَ هُنَا، فإنْ لمْ تَعُدْ قبلَ دخُولِ اللّيلِ لاَ قدّرَ الله، سَأعْرِفُ مَا حدثَ لَكَ، وأَعُودُ مِنْ حيثُ أَتيتُ.

اتفقَ الرّجُلاَنِ عَلى اللّقاءِ في المَوْعدِ المُحَـدّد، وَوَدّعَ كلٌّ منهمَا صَاحبَـه، بَكَى الرّجُلُ لفـرَاقِ صَاحبه (ضوء النهـار) فَصُحْبتُه حُلْوَةٌ وحديثُه شَائقٌ، وانتظرَ عَوْدَتهُ فِى قَلَقٍ بَالغٍ.

***

بَدَأَ (ضوءُ النهار) يتسَلّقُ الجبلَ الشّمَالى فِى عزيمَةٍ قَوّيةٍ، جذَبَ انتبَاهَـهُ منظرُ الصّخُورِ التّى كَانتْ تتلألأُ فى ضوءِ الشّمسِ، وتبرقُ بألـوانٍ مُخْتلفَةٍ وَرَائعةٍ لمْ يرَ لَهَا مَثيـلاً. وكُلّمَا صَعَدَ خُطوةً زادَ بريقُ الأَحْجَار، وَتلألأت الصُّخورُ فى جمَالٍ بَاهِرٍ. هَمّ (ضوء النهار) أنْ يأخذَ بعضًـا منهَا إلاّ أنَه تذكّرَ مُهمّتَهُ، وأَنّهُ مَا جَاء بسَـببِ تلكَ الأَحْجَار، وَاكْتَفَى فقطْ بأَنْ يُمتّعَ نَاظرَيْهِ برؤيَةِ مَنْظرِهَا الخَلاّب.

كانَ الجبلُ شاهِقًا و(ضوء النهار) يُسَابقُ الزّمنَ فَقد انقَضَى جزءٌ كبيرٌ مِنَ النَّهار، حتّى رَأى فِى الجَبَلِ فتحَةً كبيرةً كأنها بَوّابَةٌ لمغَارَةٍ فدخَلَ

مِنْهَـا فَإذَا بِهِ أمـامَ بابٍ عَالٍ انْفَتَحَ أَمَامَـهُ دُونَ أنْ يَطْرُقَهُ، فَإذَا بِقَصْرٍ رَائعٍ دَاخِلَ الجَبَلِ أَجْملُ بِكثيرٍ منْ قَصْرِ المَلِكِ زنكار وَلدهْشتِهِ أنْ رَأى أَمَامَهُ الأميرةَ مُتّكئَةً عَلى عَرْشِـهَا المُرصّعِ بالأحْجَارِ والجَوَاهرِ، وَبَدَا أنّ الأميـرةَ كانتْ نَائِمةً، فتذكّرَ (ضوء النهـار) فِي الحَالِ تَحْذيرَاتِ النّـاسِ لَهُ مِنْ أن يُوقِظَهَا مِنْ غَفوتِهَا، وَإلاّ فَلاَ أحدَ يَعْرِفُ مَا يُمْكنُ أَنْ يَحْدثَ لَهُ .



سَكَنَ (ضوء النهار) فـِي رُكْن، لا يتحـرّكُ فِيه إلاّ صـدرُهُ الّذِى يَعْلُو ويهْبِطُ بينَ شَهيق وزَفير. مَرّ وقتٌ طَوِيلٌ، اقتربَتِ الشـمسُ منَ المَغِيـب، وبدأ يقلقُ منْ أنْ يطولَ نـومُ الأميرةِ، فيدخلَ الليلُ ويذهبَ صاحبُـه الدّليـلُ عَائِدًا إلى القَرْيَـةِ. وبينمَا الظنونُ تلْعبُ برَأْسِـهِ إذاَ بالأَميرةِ تَفيقُ وَتَنْتبهُ لتجَدَ (ضوءَ النهار) أمامهَا مَليحَ الوجْهِ، يَجْلسُ فِي أَدَبٍ وَهُدُوءٍ، فَسَألتْهُ منْ يكونُ ومَاذَا يُريدُ؟!



أَجَابَهَا قائلاً:

- أنا (ضوء النهار) ابنُ صيّادٍ منْ آخرِ البلادِ، وَأُريدُ معرفةَ سببِ جَفَافِ عَيْنِ المَاءِ (عين الحياة)؟؟

قَالت الأَميرةُ:

- إِنّ العَيْنَ يسدّهَا ضِفْدعٌ عِمْلاقٌ إِنْ خَرَجَ مِنْهَا، سَيتدفّقُ الماءُ مِنْ جَدِيدٍ.

- ثُم سألَهَا عنْ سَببِ ذُبُولِ شَجَرةِ الخلُودِ وعدمِ إِثمارِهَا؟!.

قالَتِ الأَميرةُ:

تحتَ الشّجَرةِ ثُعبانُ ضخمٌ يأكلُ فِي جُذُورِ الشّجّرةِ، وإِنْ تَمّ قَتْلُه سَتنمُو الجذُورُ وتثمرُ الشجرةُ.

***

فَرِحَ (ضوء النهار) وشعرَ برضًا كبيرٍ، لأَنّه سَيُعيدُ البهجَةَ إلى أَهْلِ القَرْيتيْنِ الطّيبينَ. ثُم سألَ الأميرةَ عنْ حِكَايةِ (المَراكبى) والمَراكبِ العشْرِينَ.

حَكَتِ الأَميرةُ (لضوءِ النهار): أنّ ذلكَ (المَراكبى) هُوَ أحدُ القَادمينَ إِلى الجَبَلِ الطّمّاعينَ الّذينَ سَمحُو لأنفسهم بأَخْذِ مَا ليسَ منْ حَقّهِمْ، رَأَوا بَريقَ أَحْجَارِ الجبَلِ واللّآلئ وإِذَا بِهِمْ يفْعلون مَا لَمْ تَفْعَلْهُ أَنتَ فَأَخَذُوا يَمْلَأُونَ أَوْعِيَتَهُم ويحملونَهَا فوقَ رِكَابهم. وَتنهّدَت الأَميرةُ قَائِلَةً: فكَانَ عِقَابُهُ أَنْ يحرسَ النّهْرَ ويعيشَ (مَراكبيا) مَا تَبقّى لَهُ مِنْ عُمْرِه.

تَسَاءلَ (ضوء النهار) عنْ مَصِيرِ الآخرِينَ مِنْ زَائِرِى الجبَلِ؟ فَقالت الأَميرةُ:

اليومَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهم لأجْلِ خَاطرِكَ وَعظيم أخْلاَقك.. وَستَرى بنفسكَ.

صَفّقَت الأَميرةُ بِيَدَيْهَا. وإذَا بِثَعَابينَ ضَخْمةٍ وضَفادعَ عمْلاَقةٍ تخرجُ مِنْ جُحُورهَا، وتسكُنُ تَحْتَ قدَمه، فأَشَارتِ الأَميرةُ إشارةً مُعيّنَةً، وَفى الحَالِ تحوّلتْ كلُّ هَـذِه الكَائنَات إلى رجَالٍ، التفُوا حولَ الأَميرةِ، يُقبّلُونَ يديْهَا. عنْدَئذٍ طَلبَتْ منْهم أنْ يشكُرُوا (ضوء النهار)، لأنّهُ لمْ يكنْ فى مِثْلِ أخْلاَقِهم، ولمْ يضْعُفْ أمَامَ بَرِيقِ اللآلئِ، وأخْبَرتهمْ أنهَا قَدْ عَفتْ عَنْهم وسمَحتْ لَهُم بالعوْدَةِ إلى بلاَدهم.

حَدَثَ هذَا كلّهُ وسطَ فرحَةِ الرّجَالِ الّذينَ هَلّلُوا فَرِحِينَ، بينمَا كَانَ (ضوء النهار) سَعِيدًا أيّمَا سَعَادة، لأنّهُ كَانَ السّببَ فِى عِتْقِ هَؤلاءِ الرّجَالِ. وَعوْدتِهِمْ إلى حَيَاتهم وأَهْلِهِمْ بعدَ زمنٍ طَويلٍ.

عندئذٍ سَألَ (ضوء النهار) الأميـرةَ عنْ مصيـرِ (المَراكبى) ومَتىَ سَيأتى غيرُه ويحرسُ المراكبَ العِشْرينَ، رَدّتِ الأميرةُ: لأَجْلِ خَاطِرِكَ قُلْ (للمراكبى) أنْ يُعطى المجْدَافَ لأوّلِ عابرٍ للنّهْرِ.

انتبهَ (ضوء النهار) لقرْصِ الشّمْسِ وَرآه يَكادُ يخْتفِى وَرَاءَ السّحبِ وَهمّ بالانصرَافِ لَكنّ الأميرةَ ابْتَسَمت إليْهِ وَقَالَتْ:

يَا «ضوءَ النهار» لَقَدْ قطعْتَ مَسَافاتٍ طَويلة وتحمّلتَ مَشَاقّ صَعْبَةً حتّى تصلَ إلَى هُنَا وحتّى الآنَ لمْ أَعرفْ بَعْد سَببَ مَجيئكَ إلىّ ؟؟

كانَ «ضوء النهار» قدْ نَسِـىَ مَطْلبَ المَلكِ الصّعبِ إذ انْشَـغَلَ بأُمورٍ كَثيرةٍ تهمُّ حَيَاةَ الناس. اضْطربَ وَلمْ يَرُد، فقدْ خجلَ منْ أنْ يطلبَ مِنَ الأميرةِ طلبًا خاصًا به بِأَنْ يحصلَ عَلى شَـعْرَاتٍ مِنْ شـعرِهَا المَسْحُورِ بعدَ كلِّ مَا رَآهُ مِنْ كَرَمِهَا وَعَطْفِهَا.

هُنَا قالت الأميرةُ :

أَمَا وأَنّكَ قَدْ نَسيتَ مَطْلبكَ الشّخْصى، فهذَا يدلُّ عَلى طِيبتكَ وَحُبّكَ للنّـاسِ وإنكَ تُؤْثِرْهُم عَلى نَفْسِـكَ، وَهذِهِ الأَخْـلاقُ لا تكونُ إلاّ لمَلكٍ عادلٍ؛ وَلذَا فأنَا سَأُهْدِيكَ شَعرَاتِى الذهبيّةَ. وَعلى الفورِ نَزعت الأميرةُ



التاجَ عنْ رأسـهَا ثُمّ أهْدتْ «لضوء النهار» شـعراتٍ مِنْ رأسهَا قَائلة:
هَذه مُكَافأةٌ لَكَ.

وهَـذه الشـعراتِ تحقّقُ الأمنيـاتِ الطّيّبَـةَ فقـطْ ولاَ يتحققُ بهَا الشرُّ أبدًا.

***

وَفِي النّهَايةِ أوْصَت الأميرةُ الرجالَ بالعمَلِ الجَادّ فِي قُراهُم وَبلاَدِهم وإلاّ حلّ عَلَيْهم عِقَابُهَا. شـكرَ «ضوء النهار» الأميرةَ وَاسْتعدّ للرّحيلِ قبـلَ أنْ يتأخّرَ عَلى صَاحِبـه.. هنَا حَمَله كلُّ الرجـالِ عَلى أعْنَاقِهم خَارجينَ بِهِ منَ الجَبلِ، ركبَ الفَتَى الشجاعُ جَوادَه، وإذَا بخيلٍ تُغَطى سَفحَ الجَبلِ فأَسْرعَ إليهَا الرجالُ ليرْكَبُوهَا، ويبدَأُونَ طريقَ العودَةِ فِي فَرْحَةٍ غَامرَةٍ يتقدّمُهُم «ضوء النهار» كالقائدِ المظَفّر.

***

وَصَلَ «ضـوء النهار» ورفاقُه إلى المَكَانِ المحـدّدِ، فوجدُوا الدليلَ يَسْـتعدُ للرّحيلِ.. ولمّا رأى الرّجُلُ هذَا الحَشْدَ مِنَ الفُرْسَان، اندهشَ لعودةِ «ضوء النهار» سَـالمًا، واندهَـشَ أكثرَ لعودةِ كُلِ هؤلاءِ الرجَالِ ونَجَاتهم بعدمَا سمعَ عنْ هَلاَكهم جميعًا.

فرحَ الرجلُ وَبكى مِنْ فَرْحته وضمّ «ضوء النهار» إلى صَدْرِه يُقبّلُه.
وانضمّ إلى الجميع فِي طريقِ العَوْدة.

انقَضَى الطريقُ الوعرُ بِسُرعةٍ قَضَاه الرفاقُ فِـي الحِكَايَاتِ المُثيرةِ حولَ لقاءِ الفَتَى بالأَمِيرةِ.

وَراحَ الرِّجَالُ يحكُونَ الحِكَايات، وَيَرْوونَ الرِّوَايات، حولَ شَجاعَةِ (ضوء النهار) وَدارت الحكاياتُ عَلى أَلْسِنَةِ النَّاسِ، مِنْها مَا هوَ حَقِيقيّ، وَمِنْها مَا هُوَ مِنْ نَسْجِ خَيَالِهِمْ.

وَصَلَ (ضوء النهار) وأصحَابُه إلى مشارِفِ القرية، وَهُنَاكَ اسْتقبلَهُ أهلُهَا أَفْضَلَ اسْتقبال، وَرَاحَ (ضوء النهار) يُخبرُهُم عَنِ الضّفْدعِ العِمْلاَقِ الكَامن فِي أَعْمَاقِ (عين الحياة).

والتفَّ الرجَالُ حَوْلَ العَيْنِ يعَملُونَ بجدّ دُونَ أنْ تضعفَ عزيمتُهم، حتّى أخرجُوا الضفدّعَ منهَا، فتدفّق الماءُ رَقراقًا شَرِبَ مِنْهُ أهلُ القريةِ وَسَقَوْا الأميرَ العَظِيمَ.



حمـلَ النَاسُ (ضوء النهار) عَلـى أَعْنَاقهم يهتفُونَ بحَيَاته، يلفُونَ بِهِ حولَ العَيْنِ فِى سَعَادة كَبيرةٍ. وفى نِهَايَةِ النّهَارِ وَدّعَهُ أهلُ القريَةِ بعدَمَا مَلأوا لَهُ وِعَاءً مِنْ ذَلكَ المَاءِ الذى يَشْفى مِنْ كلّ دَاء.

غادرَ (ضوء النهار) القريةَ ليواصلَ رِحْلته إلى مدينةِ (شجرة الخلود) وهنـاكَ وجدَ أهلهَا ينتظرُونه أيضاً عَلى أبوابِ المَدِينةِ، وَيَسْـتقبلونه بحَفَـاوةٍ وَتَرْحيب، إذْ وَصَلتهُمُ الأخبارُ بِقُدُومـهِ وَمَعَه الفرحُ الكَبير. أَخْبرَهم (ضوء النهار) بأَنّ تحتَ (شـجرة الخلود) يَقْبعُ ثعبانٌ ضخمٌ يأكلُ جُذُورَهَا. ممّا يمنعُ نموّ الشجرةِ وإثمَارَهَا. وبدأَ أهلُ المدينةِ عَلَى



الفَوْرِ فِي إصرارٍ وهمّةِ العَمَل على إخْراجِ ذلكَ الثُّعبان، حتّى أخْرجُوه بعدَ عَنَاءٍ طويل وَانْقضَوا عَلَيْه، وَأوْسَعُوهُ ضَرْبًا حتى مَات؛ لتنموَ فِى الحالِ جذورُهَا، وتعلُو فروعُهَا، وَتُثْمِرُ الشَّجرةُ ثمارهَا الطّيبةَ الّتِى أكلُوا منهَا وَأَطْعَموا (ضوء النهار)، وهنَا أخذَ عَليهم عهداً باستمرارِ العَمَلِ الجادّ والإخْلاصِ فيه بعدمَا ذَهبَتْ عَنْهم الأَمراض.

تركَ (ضوء النهار) أهلَ المدينةِ بينَ فَرَحٍ وَهنَاءٍ، ليواصِلَ رِحْلَةَ عَوْدتِهِ فِى الطّريقِ إلى زَوْجَتِه، ولَمّا وَصَلَ لضفّةِ النهرِ ركبَ معَ (المرَاكبى)، وَأَخْبَرَه أنّ الأميرةَ قَدْ عَفَتْ عَنهُ، وأَخْبره بأمرِهَا الّذِى يَقْضِى بِأَنْ يُعْطَى المجدافَ لأوّلِ عَابرٍ للنّهْر

وصلَ (ضوء النهار) للقصْرِ بعدَ رِحْلَةٍ شَقاءٍ طَويلَة. وعَلى أبْوَابِ القصْرِ اسْتقبلَهُ الملكُ زنكار فأعطاهُ (ضوء النهار) الشعراتِ المسْحُورة كَمَا وَعَدَه.

ابتهَجَ المَلِكُ زنكار وأعلنَ فِي الحالِ رِضَاءَه عَنْ زَوْجِ ابْنَتِهِ الأميرِ (ضوء النهار).

لَمْ يُطِقْ الملكُ الانتظارَ إذْ طلبَ عَلَى الفوْرِ منَ الشعراتِ بأنْ تَأْتيه (بشجرةِ الخلود) مِنْ جذورهَا لتسْتقرّ فِى حَديقةِ قَصْره. انتظرَ ساعةً إلاّ أنّ مَطْلبَه لمْ يَتحَقّق، ثُم أمرهَا بأَنْ تنقلَ إليْه العَيْنَ الرّقراقَ (عين الحياة) لتتفجّرَ فِى صَحْنِ القَصْر. لكنّ الشعراتِ لمْ تستجبْ أيضاً لمَا أمرهَا به!!

انزعجَ زنكار وَغضبَ وثَارَ، فقدْ شعرَ بأنّ زوجَ ابنتهِ مُخادعٌ مكّار، صرخَ الملكُ فِى (ضوء النهار) قاذفاً إليْه بالشعراتِ الوَهْميّة.

لَمْلَمَ (ضوء النهار) الشـعرات فِى حينَ انطلقَ زنكار مُمْتطِيا جَوادَهُ قاصـداً (شـجرة الخلود) فهو ملـكُ البلاد، ومنْ حَقـه أنْ تكونَ تلكَ الشّـجرة فِى قَصْـره وَمنْ بَيْنِ أمْلاكـه، حتّى وصلَ إلـى حَافَةِ النّهرِ ليعبرَه.. عندئذ سَلّمَه (المراكبى) المِجْداف

وَكمَا أكّدَت الأميرة اخْتَفَى (المَراكبى) فى الحَالِ ووجَدَ الملكُ نفسَه يَرْتَـدِى ثِيَابَ (المَراكبى). اندهشَ المَلكُ فَعلمَ أنّ أميرةَ الجَبَل وَحْدَهَا هِىَ وراءَ مَا حَدَث. وسُبحَان مُغيِّرُ الأحوالَ إذْ صارَ الملكُ حارسًا للنهرِ فِى حينَ تولّـى (ضوء النهار) حُكْمَ البِلَادِ ليحكمَ بالعدل بينَ النَاس، وتتحقّـقَ نبوءَةُ المَلاكِ إليه يومَ مَوْلـده. ولمْ يَنْسَ الأميرُ أبويْه اللّذيْنِ قَامَا بتربْبيته والعنَايَة به فأرسَلَ إليهِمَا، لينضمّا إليهِ ويفرحَا بقُربه.

وَرَاحَ الأَمِيـرُ يحقّـقُ أمنياتِ أهلِ البلَادِ، وَعَـاش مَعَ زَوْجته حَياةً هَانِئَةً سَعِيدة .

